

فتح القدير

20 - { وَمَن يَقْضِي بِالْحَقِّ } فيحاري كل أحد بما يستحقه من خير وشر { والذين تدعون من دونه } أي تعبدونهم من دون الله { لا يقضون بشيء } لأنهم لا يعلمون شيئاً ولا يقدرون على شيء : قرأ الجمهور { يدعون } بالتحتية يعني الطالمين واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم وقرأ نافع وشيبة وهشام بالفوقية على الخطاب لهم { إن الله هو السميع البصير } فلا يخفى عليه من المسموعات والمبصرات خافية .

وقد أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله : { أَمْتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحِيتَنَا اثْنَتَيْنِ } قال : هي مثل التي في البقرة { كُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ } كانوا أمواتاً في صلب آبائهم ثم أخرجهم فأحياهم ثم أماتهم ثم يحييهم بعد الموت وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال : كنتم تراباً قبل أن يخلقكم بهذه ميته ثم أحياكم فخلقكم بهذه حياة ثم يميتكم فترجعون إلى القبور وهذه ميته أخرى ثم يبعثكم يوم القيمة وهذه حياة فيما موتاناً وحياناً كقوله : { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ } الآية وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله : { يَوْمَ التَّلَاقِ } قال : يوم القيمة يلتقي فيه آدم وأخر ولده وأخر عنه أيضاً قال : { يَوْمَ التَّلَاقِ } يوم الآخرة ونحو هذا من أسماء يوم القيمة عظمه الله وحذره عباده وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية عنه أيضاً قال : ينادي مناد بين يدي الساعة : يا أيها الناس أتتكم الساعة فيسمعها الأحياء والأموات وينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول : { لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } وأخرج ابن أبي الدنيا في البعث والدليل عن أبي سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حميد عن ابن مسعود قال [يجمع الله الخلق يوم القيمة بصعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعصر الله فيها قط فأول ما يتكلم أن ينادي مناد { لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ }] { اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم ليوم إن الله سريع الحساب } فأول ما يبديه من الخصومات الدماء [وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { يَعْلَمُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ وَمَا تَخْفِي الصُّدُورُ }] قال : الرجل يكون في القوم فتمر بهم المرأة فيريحهم أنه يغضن بصره عنها وإذا غفلوا لحظ إليها وإذا نظروا غص بصره عنها وقد اطلع الله من قلبه أنه ود أن ينظر إلى عورتها وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عنه في الآية قال : إذا نظر إليها يريد الخيانة أم لا { وَمَا تَخْفِي الصُّدُورُ } قال : إذا قدر عليها أيزني بها أم لا

؟ ألا أخبركم بالتي تليها { و إِن يقضى بالحق } قادر على أن يجزي بالحسنة والسيئة
السيئة وأخرج أبو داود والنسائي وابن مارديه عن سعد قال : [لما كان يوم فتح مكة أمن
النبي ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال : اقتلواهم وإن وجوههم متعلقين بأستار
الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح فاختباً عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله ﷺ
الناس إلى البيعة جاء به فقال : يا رسول الله يا بارك الله فيك يا رب العالمين يا رب العرش العظيم
ذلك يا بني بيته ثم أقبل على أصحابه فقال : أما كان فيكم رجل رشيد يقول إلى هذا حين
رأني كففت يدي عن بيته فيقتله ؟ فقالوا : ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أو مات
إلينا بعينك ؟ فقال : إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة الأعين]